ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في
أول السورة بالواو. قلت: السبب في ذلك أن هذه
وقعت مسببة عن قوله وإذا ذكر الله وحده
اشمأزت على معنى أنهم يشمئزون عن ذكر الله
ويستبشرون بذكر الآلهة فإذا مس أحدهم ضر
دعا من اشمأز بذكره وما بينهما من الآي اعتراض
فإن قلت: حق الاعتراض أن يؤكد المعترض
بينه وبينه. قلت: ما في الاعتراض من دعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربه بأمر منه وقوله أنت تحكم
بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لإنكار
اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في الشدائد
دون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين
هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة ويرتكبون
مثل هذا المنكر إلا أنت وقوله ولو أن للذين ظلموا
متناول لهم أو لكل ظالم إن جعل مطلقا أو إياهم
خاصة إن عنيتهم به كأنه قيل ولو أن لهؤلاء
الظالمين ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا
به حين أحكم عليهم بسوء العذاب وهذه الأسرار
والنكت لا يبرزها إلا علم النظم وإلا بقيت محتجبة

٧

في أكمن مقام. وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما
هي إلا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها
بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو. فإن قلت
من أي وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله
ليس بمقتض لالتجائهم إليه بل هو مقتض لصدودهم
عنه. قلت: في هذا التسبيب لطف وبيانه أنك
تقول زيد مؤمن بالله فإذا مسه ضر التجأ إليه فهذا
تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله
فإذا مسه ضر التجأ إليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمة
كأن الكافر حين التجأ إلى الله التجاء المؤمن إليه مقيم
كفره مقام الإيمان ومجريه مجراه في جعله سببا في
الالتجاء فأنت تحكي ما عكس فيه الكافر ألا ترى أنك
تقصد بهذا الكلام الإنكار والتعجيب من فعله. الضمير
في قالها راجع إلى قوله إنما أوتيته على علم لأنها
كلمة أو جملة من القول. وقرئ قد قاله على معنى
القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون
وقومه حيث قال إنما أوتيته على علم عندي وقومه
راضون بها فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون في الأمم الخالية
آخرون قائلون مثلها فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون

مخطوطة ... جامعة الرياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)